

شهيد

الطفلة الشهيذة : رائفة

15 يونيو، 2018

تاريخ الميلاد:

20 يوليو، 2024

تاريخ الاستشهاد:

دكا

المحافظة:

كيشوريغانج

المنطقة:



نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: طالبة (طفلة تبلغ من العمر 6 سنوات)
مكان الاستشهاد: تارا بو، شارع العالم، رويونج، نارايانجانج

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

رحيل زهرة لم تفتتح...

في صباح من صباحات يونيو، وتحديداً في الخامس عشر من عام ٢٠١٨، شهدت قرية "بوروبورا الشرقية" التابعة لكتيادي في كيشورغنج، ميلاد نسمة طاهرة، جاءت إلى الدنيا خفيفة الظل، باسمه الوجه، لتُزَيَّن بيتاً بسيطاً أرهقته السنون وشدائد الأيام. في أسرة فقيرة، لكن مفعمة بالحب والدفع، وُلدت الطفلة "رائفة"، كأنها بشارة من السماء، أو قطرة ندى هبطت على أرض عطشى تنتظر الفرح.

منذ اللحظة الأولى، خطفت الصغيرة الأنظار. في ملامحها البريئة، ارتسمت بركات الطفولة ونقاء الروح. كانت بسمه واحدة منها كفيلة بأن تُنسي والديها تعب الأيام. والدها، محمد بابو تشان، كان يجوب أزقة دكا يوماً بعد يوم، يحمل على كتفه البضاعة، ويجرّ خلفه الأمل، ليؤمن لقمة عشرة أفواه. أما والدتها، سيلينا خاتون، فكانت تحمل رائفة على ذراعيها وتشارك في أعمال البناء، ترصف الأحجار بيدٍ، وتحنو على طفلتها باليد الأخرى.

في قلب الحرمان، كانت رائفة شمساً صغيرة تضيء عممة البيت. كانت الأصغر بين تسعة إخوة وأخوات، لكنها كانت القلب النابض للأسرة، والبهجة التي تحلّ أينما حلت. إخوتها الكبار - عزيز، دلوار، ورياض - رغم مشقة أعمالهم كعمال ومصنعي ملابس، كانوا يخصصون جزءاً من يومهم لمداعبتها والجلوس إلى جوارها.

كوثر وعليمون، شقيقاتها المقربان، كانا شريكها في اللعب، لا يكاد يمر يوم دون أن تمتلئ ساحة البيت بضحكاتها، وصدى صوتهما الذي يعلو بريئاً كأغنية صباحية. أما شقيقاتها الثلاث - سورما، دينا، وسوبورنا - فكنّ متزوجات، لكن قلوبهن بقيت معلقة بأخت صغيرة يرون فيها براءة الطفولة، يزين لها شعرها، ويروين لها القصص، ويغمرنها بعطف لا ينضب.

رائفة زهرة لم تمهلها الحياة لتفتتح

كان أهل الحي يرون فيها ملامح مستقبل مشرق، وكأنها وُلدت تحمل معها بشرى الأمل في زمن عز فيه النقاء. طفلة لا تكاد تتجاوز السادسة من عمرها، لكنها استطاعت أن تأسر القلوب بعفويتها، ورقّة حركاتها، وابتسامتها التي كانت تنسج خيوط الفرح في وجوه المارة.

لم تلتحق بعد بالمدرسة، لكنها كانت تجلس يومياً تقلب كتب إخوتها، ترسم خطوطاً مبعثرة كأنها ترسم بها ملامح حلمها القادم. وكان الجميع يقول: "رائفة ستكون شيئاً عظيماً ذات يوم."

نشأت رايفا في بيت متواضع، تغلفه بساطة الحال، وتغمره غزارة المحبة.

عالمها الصغير كان زاحراً بالدھشة، مفعماً بالبراءة، ملوّناً بأحلامٍ لا تعرف حدوداً. كانت تلازم أمها في السوق، وتجلس إلى جوار أبيها في المساء ترقب المارة بعينين تفيضان حباً للحياة. تلك الذكريات، التي كانت بالأمس دفء الروح، صارت اليوم كخناجر مغروسة في صدر العائلة.

لم تكن رائفة مجرد طفلة في بيتها. كانت ثمرة تعب أبيها، ودمعة شوق في عين أمها، وفرحة ضحك في وجوه إخوتها. كانت نعمة نازلة من السماء، تسري في أرجاء بيت فقير، لكنه غني بحبها.

يوم الجمعة، 20 يوليو 2024

كان صباحاً كغيره، إلا أنه خُطّ بمداد من دم، وصار محفوراً في ذاكرة الألم. في منطقة تارابو، بيشورود، روبغانج، بمحافظة نارايانغانج، خيم الصمت المربك، وسرى الخوف كالدخان في الأزقة والحواري. خرج الناس يطالبون بمجتمع بلا تمييز، وحقوق للضعفاء، وعدالة للعمال، ووقف آلة القمع الجائرة. تحولت الشوارع إلى أمواج من الهتاف، والغضب المكبوت انفجر كبركان لا يرحم. كان صباحاً عادياً للناس، لكنه كان الصباح الأخير في حياة رائفة

تناولت الطفلة طعامها البسيط، أرزاً وعدساً من يد أمها الحنون، ثم خرجت تعبت كعادتها أمام البيت. ببراءتها التي لا تعرف الخوف، وبفضول الأطفال، تقدّمت نحو أحد أطراف الطريق حيث الجموع تهتف والشعارات تتصاعد. لم تكن تدري معنى السياسة، ولا تفهم الحراك أو القمع... لكنها وجدت هناك حينما دوى الرصاص. قوات الأمن، ومعهم مسلّحون مدعومون من الحزب الحاكم، اقتحموا المكان، أطلقوا النار بلا تمييز، كأنهم يقتلون الحياة نفسها. اخترقت إحدى الرصاصات جسد رايفا الصغير، فتمزّق الثوب الأبيض، وتلطّخ بدمها الزكي، وسقطت على الأرض كما تسقط الزهرة من غصنها. صرخ الناس، اضطربت القلوب، وارتجف الزمان. نُقلت رائفة على عجل إلى المستشفى، الأطباء بذلوا كل ما بوسعهم، سلاسل من السيّان، وخبوط للخياطة، ومحاولات إنعاش... لكن الموت كان أسرع من كل المحاولات. أمها "سلينا" كانت تصبّ الماء على وجهها البريء، ترجوه أن يفيق. وأبوها "بابو تشان" كان يصرخ بكاءً: "لماذا لا تفتح ابنتي عينيها؟!" وفي الساعة الرابعة والنصف مساءً، أعلن الأطباء أن القلب الصغير قد توقّف، وأن الجسد الطاهر قد أسلم روحه لخالقه.

في ذلك اليوم، لم تُقتل طفلة فحسب، بل انكسر قلب، وتمزّقت أسرة، وتجلّى الوجه البشع لواقع لا يعرف الرحمة.

أُعيد جسد رايفا إلى قريتها التي رأت خطواتها الأولى،
التي شهدت ضحكاتها، وبكاءها، ولعبها، ونومها في حضن أمها.
وفي جنازة مهيبه، بكت القرية كلها.
وعندما وُوريت الثرى في المقبرة،
كان الغيم مثقلاً بالبكاء،
وكأن السماء قد شاركت الأرض حزنها على زهرة لم تُمهلها الحياة لتتفتح.

قبرُ الصغيرة رائفة، ذاك الشاهد الصامت، لا يزال يلهج بالسؤال الذي لا إجابة له:
بأي ذنب أزهقت روح هذه الطفلة البريئة؟
أي مشروع هذا الذي يُبنى على دماء الأطفال؟
أي وطن هذا الذي لا يتسع لقلب صغير ينبض بالحياة؟

لم يكن قبر رائفة مجرد حفرة في التراب، بل هو صفحة من تاريخٍ دامٍ، نُقشت عليها ملامح الوحشية،
وثيقة سوداء من زمن القمع، وإدانة أبدية في سجل الإنسانية المهدورة.
لقد ودّعنا رائفة بصرخة مكتومة، سكنت في وجدان هذا الشعب، ودوّى صداها في ضمائر الأحياء.

رائفة، الطفلة الشهيذة، لم تكن اسماً يمرّ عابراً في دفتر الموتى،
بل كانت رمزاً ليومٍ أسود، ومشهداً من مشاهد الفاجعة التي خطّتها النظام بيده،
حين أطلق رصاصه على الطفولة، وعلى معنى الحياة ذاتها.

لقد اغتيلت رائفة في مشهدٍ تتقاطع فيه براءة الطفولة مع جبروت الطغيان،
بإشراف دولةٍ خانت مسؤوليتها، ودهست بآلتها القمعية كل قيمة إنسانية.
وسال دُمها على تراب هذا الوطن، كأنه نداء إلى كل حرّ:
أن تعالوا نستردّ الحرية، نعيد للعدالة هيبتها، ولللإنسان كرامته.

أي وطن هذا الذي يفشل في حماية صغاره؟
أي مستقبل يُرتجى من دولةٍ تُشيع أطفالها إلى القبور بدل المدارس؟
لقد كانت رائفة ضحية هذا الفشل المدوي، ودمها وصمة لا تُمحى،
ولا خلاص لنا من عارها إلا بإحقاق الحق، والقصاص العادل من القتل. ومنذ غياب رائفة،
لم تعد الصباحات كما كانت،

ولا عاد المساء يحمل سكينه الأرواح،

بل بات الحزن ظلاً ثقيلاً لا يفارق بيتها،

رائفة، حين غادرت، لم تغادر وحدها...

بل رحل معها ضحكُ بيتٍ كامل، وآمال أسرةٍ بأسرها،

انطفأت شموع الأمل، وذبلت ورود الحياة،

وغرقت العائلة في بحرٍ من الفقر، لا شاطئ له.

الأسرة التي كانت تقتات على ابتسامة طفلتها الصغيرة، رغم ما تعانیه يومياً من شظف العيش وقسوة الحياة، غاب عنها الضحك،
وسكنها الصمت والوجع.

الأم، سلينا خاتون، تلك المرأة المكافحة التي كانت تعين زوجها بيدٍ تعمل في البناء تارة، وتحمل الطين والرمل تارة أخرى، باتت اليوم عاجزة عن الذهاب إلى العمل. فمع كل صباح، ينهشها فراغ قاتل في صدرها، في الموضع الذي كانت تحتله رايفا. لا تبرح ملامح الطفلة مخيلتها؛ تلك الابتسامة الأخيرة، ولمسة الوداع الحنونة، تسكن كل جزء من كيائها وتوقظ فيها جرحاً لا يندمل.

حين تطهو، حين تأكل، حين تهم بالنوم... يهمس في أذنها صوت رايفا، بنغمة الطفولة الرقيقة، كأنها لا تزال تناديها من مكانٍ قريب بعيد.

أما الأب، بابو جان، الذي كان يجوب أزقة دكا حاملاً رزقه على كتفه، فقد ضاق صدره بتلك المدينة التي اختلط هواؤها بصراخ طفله، وبصوت الرصاص، وإعلان الوفاة في أروقة المستشفى. لم يعد يقوى على العودة إليها، فاختر البقاء في القرية، صامتاً، يجلس في ركن من فناء الدار حيث لعبت رايفا ذات يوم، حيث ضحكت، حيث كانت الحياة.

انطفأ نور الرزق في البيت. توقف الأب عن العمل، وعجزت الأم عن السعي. أما الأبناء الكبار - عزيزول، دلور، ورياض - فيتوزعون بين أعمال يومية مؤقتة في المصانع أو في ساحة المجهول، يحاولون كسر جدار الحاجة بما استطاعوا. كثيراً ما تمر ليالٍ بلا نار توقد ولا قدر يُطهى، ويُقسَم ما تبقى من طعام الصباح على ساعات النهار. أحياناً لا يجتمعون على مائدة، لا لفقر الطعام فقط، بل لأن الحزن أثقل القلوب وأثنى الظهور.

أما أولئك الصغار - سوبورنا، دينا، كوثر، وأليمن - الذين كانوا يضحكون ويلعبون ويتشاجرون مع رايفا، باتوا أسرى ذكرى. كلما دلفوا إلى الفناء، تراءى لهم وجهها مختبئة هنا، أو نائمة في حضن جدّها أو جدتها هناك. أحياناً، يستيقظ أحدهم في منتصف الليل، يسأل في غفلة الحلم: "أين رايفا؟" فينهار البيت من جديد تحت وطأة البكاء، وتسيل الدموع من أعين لم تعد تعرف طعم الجفاف.

لقد غادرت البهجة هذا البيت، ربما إلى غير رجعة. فموت طفلة لم يكن فقدان روحٍ واحدة، بل زلزالاً اجتاح أرواحاً كثيرة. ذكرى رايفا المضرجة بالدم، ما زالت تغمر صباحهم ومساءهم، ليلهم ونهارهم. وكل فرد في هذه الأسرة، لم يعد يعيش إلا وفي صدره جرح نازف، وفي قلبه سؤال يتيم: كيف يسع الوطن أن يكون بهذا القدر من الجفاء؟ كيف تحتمل الأرض أن تُروى بدم الطفولة ولا تنتفض؟

إنهم يعيشون، نعم، لكن لا بشيء سوى ذاكرة دامية، وبحمل ثقيل من ظلم الدولة، وغدر المجتمع، وغياب العدالة.

مشاعر الجيران تجاه الطفلة الشهيدة رائفة

لم تكن رائفة ابنةً لأسرتها وحدها، بل كانت زهرةً يانعةً في بستان الحي، تتفتح ضحكتها بين الأزقة، وتنبض براءتها في أعين الجيران جميعاً. يوم أزهقت روحها الغضة، خيم الحزن على قرية "شرق برر" كما لو أن الموت اختطف طفلةً من قلب كل بيت، لا من منزلٍ بعينه. ساد الصمت، وارتجفت الأرواح، وباتت أنفاس القرية ثقيلةً لا تُحتمل.

الحاج قطب ميا، جارها القريب، وقد اغرورقت عيناه بدمع الغضب والأسى، قال بكلمات تنضح بالألم:

"إن قتل الطفلة الصغيرة رائفة على يد زمرة الإجرام التابعة لحكومة حسينة، جريمةٌ فاقت في فظاعتها عصور الجاهلية. لم نتخيل يوماً أن تصل الوحشية إلى حدّ إطلاق الرصاص على جسدٍ لا يزال يتعلم المشي، على فمٍ لم يعرف غير الابتسام. طفلة لا تملك سلاحاً، ولا تدرك

معنى الاحتجاج، فبأي ذنب قُتلت؟! أطالب بمحاكمة عادلة، لا من أجلها وحدها، بل من أجل كل طفلٍ تهدده رصاصُ دولةٍ خانت إنسانيَّتها. دم رائفة دينٌ في عنق هذا الوطن، لا يسقط بالتقادم."

أما الحاج سابوج، وقد كان يمسح دموعه المرتجفة، فقال بصوت يخنقه الوجد:

"أنا عاجز عن الكلام. مشلولٌ بالحزن. أي جريمة اقترفتها هذه الصغيرة؟ رائفة خرجت لتلعب، لم تعرف التظاهرات، ولا سمعت بمعنى الرصاص. فلماذا اختارها القتل؟ بأي قلبٍ ضغطوا الزناد؟! كيف أستمئن وطناً لا يحمي أطفاله؟ لا أريد عدالةً لرائفة فقط، بل أطالب أن يُوثَّق هذا الدم، أن يُدوَّن في دفاتر الذاكرة، أن يُروى جيلاً بعد جيل، حتى لا تُنسى الحقيقة، وحتى لا تُقتل طفولةٌ أخرى في صمت."

لقد كانت رائفة في عيون جيرانها ابنةً، أختاً، قطعةً من الحنين الطفولي. لا تزال ذكراها حاضرةً في ملامح الأزقة، وفي عبق البيوت، وفي همس النساء. لا تزال ضحكاتها تصدح في الأروقة، تُطارِد الغياب، وتُوقِظ الألم. وبين كل همسةٍ وصدى، تتردد عبارةٌ واحدة لا تهدأ: "نريد العدالة لرائفة... نريد العدالة لكل الطفولة المسفوحة."

لم تكن رائفة مجرد اسم، بل كانت شاهدةً على يومٍ أسود من أيام هذا الوطن؛ صورةً دامية من سجل القمع الممنهج، الذي مارسه آلة البطش الرسمية بلا رحمة. لقد سُفِّك دمها تحت ظلال الراية الوطنية، فأنكشفت حقيقةٌ دولةٍ فشلت في صيانة براءة الطفولة. إن رائفة لم ترحل، بل تحوّلت إلى صرخةٍ خالدة، تنادي بالحرية، وتستنهض الضمير، وتطالب بوطنٍ آمنٍ لأطفال الغد.

مقترح إنساني لدعم أسرة الطفلة الشهيذة رائفة

تقديم منحة مالية عاجلة وكافية لأسرة الشهيذة.

تخصيص راتب شهري مستمر للأبوين.

ترميم منزل الأسرة أو إعادة بنائه بما يليق بكرامتهم.

توفير منح دراسية كاملة لإخوتها الصغار.

تأهيل وتوظيف إخوتها الكبار بما يضمن لهم مستقبلاً مستقراً.

إيجاد مصدر دخل كريم لوالدتها، السيدة سيلينا خاتون.

تقديم دعم غذائي وطبي دائم للأسرة عبر القنوات الحكومية.

تخليد ذكرى رائفة بإطلاق اسمها على مؤسسة تعليمية أو نصب تذكاري.

توفير الدعم القانوني اللازم لملاحقة الجناة ومحاسبتهم.

ضمان الحماية الجسدية والدعم النفسي والاجتماعي لأفراد الأسرة.

الملف التعريفي للشهيدة - لحظة سريعة

الاسم الكامل للشهيدة: رايقة

تاريخ الميلاد: 15/6/2018

مكان الميلاد: كيشورغانج

العنوان الدائم: قرية: بوروبورا الشرقية، الاتحاد المحلي: سُهشرام دهولديا، مركز الشرطة: كوتياي، المنطقة: كيشورغانج

اسم الأب: محمد بابو خان - العمر: 53 سنة - المهنة: بائع متجول - الدخل الشهري: 10,000 تاكا

اسم الأم: سيلينا خاتون - العمر: 42 سنة - المهنة: عاملة مساعدة لبناء

عدد أفراد الأسرة: 10 أشخاص (الأب، الأم، 5 إخوة، 3 أخوات)

أسماء الإخوة والأخوات:

عزيزول - المهنة: عامل يدوي - العمر: 25 - الصلة: أخ

دلوار - المهنة: عامل في مصنع للملابس - العمر: 21 - الصلة: أخ

رياض ميا - المهنة: مساعد بناء - العمر: 17 - الصلة: أخ

كاوسار - العمر: 12 - الصلة: أخ

عليمون - العمر: 8 - الصلة: أخ

سورما - متزوجة - الصلة: أخت

دينا - متزوجة - الصلة: أخت

سوبورنا - متزوجة - الصلة: أخت

مكان الحادثة: تارابو، الطريق الدولي، روبغانج، نارايانغانج

المهاجم: الشرطة

نوع الهجوم: إطلاق نار من قبل الشرطة

تاريخ الإصابة: 20/7/2024 – الوقت: من الساعة 11:00 إلى 12:00 ظهراً

تاريخ الاستشهاد: 20/7/2024 – الوقت: الساعة 4:30 عصرًا

مكان دفن الشهيدة حاليًا: قريتها الأصلية

آية قرآنية

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (التوبة ٩:١١١)

الحديث الشريف

من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء. (صحيح مسلم ١٨٨٨)

عدد الدعوات: 1

معرض الصور التذكارية للشهيد



